اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات

د/ شريف درويش اللبان
أستاذ الصحافة المساعد بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

مقدمة :

تقوم المعلومات والاتصالات بدور مهم ومتزايد في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولاسيما أن التطورات التي حدثت مؤخرًا في تكنولوجيا الاتصال قامت بالحد من العوائق التي تحول دون الاتصال عبر المسافات . وقد زادت أجهزة الكمبيوتر بدرجة هائلة من تراكم مصادر المعلومات والبيانات وإمكان الوصول إليها . وبالتآلف بين أجهزة الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، أصبحت إمكانات الوصول إلى المعلومات غير محدودة تقريبًا . وفي «مجتمع المعلومات Information Society أصبح الوصول السريع إلى المعلومات المناسبة أمرًا أساسيًا ولاغني عنه ، وخاصة أن المعلومات أصبحت جزءًا من الأنشطة البشرية ، ومن ثم فإن الوصول إلى هذه التكنولوجيا يعد ركيزة للقرار الناجح .

ومن المعترف به أنه لكي يكون العالم قادرًا على أن يتقدم طلبًا للتنمية والسلام والعدالة الاجتماعية والمساواة العرقية والسلالية والمساواة بين الرجل والمرأة Gender equality فإن من الجوهري للمنظمات والجماعات الأهلية Citizens Groups and Organizations عبر العالم أن يكون لها مشاركة أكبر في صنع القرارات المتعلقة بها، وأن يكون لديها القدرة على تطوير نفسها، وعلى اقتراح بدائل فعالة وأولويات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ويعتمد ذلك بدرجة كبيرة على وصول هذه الجماعات إلى المنافع التي تقدمها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الجديدة والناشئة ، وخاصة أن

التكنولوجيات اللامركزية الجديدة Decentralized Technologies مثل شبكات الكمبيوتر والفاكس ، عندما توظف على نحو ديمقراطي، فإنها تمثل أدوات قوية وفاعلة في تكييف المعلومات وفقًا للحاجات الاجتماعية ، وذلك حتى تسهم المعلومات في ضمان استمرار أوجه التقدم التي حققتها الإنسانية ، مثل المشاركة الكاملة للمرأة في كل مجالات النشاط الإنساني.

ومن هنا ، فإن الوصول إلى هذه التكنولوجيات يتم على نحو غير متكافئ، ويفتقر إلى المساواة في مناطق جغرافية مختلفة وجماعات اجتماعية مختلفة .ويؤدى عدم المساواة Inequality إلى زيادة الفجوة بين أولئك الذين يستطيعون الوصول إلى مصادر المعلومات وأولئك المحرومين من هذا الوصول .

وقد حدد برنامج عمل مؤتمر بكين Beijing Platform for Action (BPFA)) الذي تبنته الدول الأعضاء في الأمم المتحدة عام ١٩٩٥ - القضايا التي تتعلق بالمرأة ووسائل الاتصال . وفى حين يقر برنامج عمل مؤتمر بكين (BPFA) بأوجه التقدم المختلفة التي أصابتها تكنولوجيا الاتصال ، فإنه قام بتأكيد أن وسائل الإعلام ترسم قوالب جامدة للمرأة باستمرار، كما أن ثمة زيادة دالة في الصورة الذهنية التي ترسخها وسائل الإعلام ، وتؤدى إلى ممارسة العنف ضد المرأة ، وكذلك تفتقر المرأة إلى الوصول إلى قنوات التعبير وصنع القرار في المؤسسات الإعلامية أو من خلال هذه المؤسسات .

ومن هنا ، تم وضع التوصيات للحكومات والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الإعلامية وفقًا لإستراتيجيتين محددتين[١] .

أولاهما : زيادة مشاركة المرأة ، ووصولها إلى التعبير، وصنع القرار في أو من خلال وسائل الإعلام ، وتكنولوجيا الاتصال الجديدة .

والأخرى: تدعيم رسم صورة ذهنية متوازنة وغير نمطية للمرأة Balanced & Non-Stereotyped Portrayal of Women في وسائل الإعلام.

وقد سلط القسم (J) من برنامج عمل مؤتمر بكين (BPFA) الضوء على خمس نقاط رئيسية تتعلق بالمرأة ووسائل الإعلام والاتصال ، وهذه النقاط هي[٢]:

- أوجه التقدم التي أصابتها تكنولوجيا المعلومات ، وبخاصة شبكات المعلومات التي تتجاوز الحدود الوطنية ، والتي تتمتع بمزايا وعيوب بالنسبة للمرأة .

- الزيادة في عدد النساء اللاتي يعملن في قطاع الاتصال ، التي لم تترجم - على أية حال - إلى وصول متزايد للسلطة وصنع القرار في المؤسسات الإعلامية ، والى قدرة المرأة أيضًا على التأثير في سياسات وسائل الإعلام .

- الافتقار إلى الحساسية بالجنس Gender Sensitivity في السياسات الإعلامية والبرامج في وسائل الإعلام ، والتدعيم المتزايد للنمط الاستهلاكي Consumerism ، والحاجة إلى خلق ميكانزمات ذاتية لوسائل الإعلام .

- الاستمرار في رسم صورة نمطية للمرأة في وسائل الإعلام، وزيادة بث صور للنساء تعكس العنف والعرى.

- وجود عقبات أمام قدرة المرأة على الوصول إلى الطرق السريعة للمعلومات الإلكترونية ، والحاجة إلى مشاركة المرأة في التنمية ونشر تكنولوجيات المعلومات الجديدة .

مشكلة الدراسة :

من هنا تتحدد مشكلة هذه الدراسة في بحث اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوجيات الاتصال في عصر المعلومات بالتركيز على موقف المرأة في ظل السياق المعلوماتي والتكنولوجي والاجتماعي، والعوائق التي تقف حائلا أمام استخدام المرأة الكامل لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات ، والإستراتيجيات التي يجب تبنيها للتغلب على تلك العوائق ، وسبل تسهيل مشاركة المرأة في مجتمع المعلومات .

تساؤلات الدراسة :

يتعلق السؤال الرئيس لهذه الدراسة بماهية أساليب استخدام المرأة لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات Information and Communication Technologies (ICTS) ويتضمن هذا التساؤل الرئيسي قضايا فرعية نذكر منها :

- المساواة الاجتماعية Social Equality
- الوصول إلى تكنولوجيات الاتصال والمعلومات Access.
- المنافع التي يمكن أن تجنيها المرأة من هذه التكنولوجيات.
- الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة في إنتاج المعلومات ونشرها.

مناهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على نحو أساسي على منهجين رئيسيين هما :

١ - **أسلوب المسح الإعلامي** ،وذلك لتوصيف اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات وأسلوبها ، سواء في دول العالم المتقدم أو النامي، التي تشمل الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا والدول العربية والإفريقية والأسيوية ودول أمريكا اللاتينية.

وسوف يتم ذلك من خلال التعليل الوثائقي Documentary Analysis لبعض الوثائق الصادرة عن مؤتمرات أو منظمات دولية تتعلق بالمرأة ووسائل الاتصال ، وذلك من :خلال أسلوب التحليل الماورائي أو تحليل المستوى الثاني Meta Analysis حيث يفيدنا هذا المستوى من التحليل في قراءه نتائج معينة لوصف ما تمخضت عنه هذه الدراسات ، كما يتيح لنا هذا المدخل تقديم بعض الأحكام الذاتية[٣].

٢- **المنهج المقارن** ، وذلك للمقارنة بين اتجاهات استخدام المرأة لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات وأساليب هذا الاستخدام في دول العالم وأقاليمه وقاراته المختلفة.

الدراسات السابقة :

في كتابها «متاعب الجنس» Gender Trouble تخبرنا جوديث باتلر Judith Butler [٤]. أن الجنس نفسه « ليس ثابتًا على الإطلاق ، ولكنه دائمًا ما يكون مرنًا» (Gender is never fixed, always fluid) ولعل العمل انطلاقًا من هذه القاعدة ، يجعل من المهم بالنسبة للدارسين في مجال المساواة بين الجنسين Feminists ألا ينظروا فقط لتقسيمات الجنس كما كانت محددة تاريخيًا، أو كما هي موجودة الآن ، ولكن أن ينظروا أيضا لهذه التقسيمات كما

يمكن أن يعاد تحديدها أو تغييرها من خلال التأثير المتنامي لتكنولوجيات الاتصال .

وعلى الرغم من أن مؤلفين آخرين أخذوا على عاتقهم التحدي الخاص بدراسة الجنس والهوية Gender and Identity في ضوء التكنولوجيا ، فإنهم لم يأخذوا في حسبانهم التأثيرات الراهنة والمحتملة لتكنولوجيات الاتصال من خلال الحاسبات CMC Technologies.

وفى كتابها « النسوية تواجه التكنولوجيا » Fiminism Confronts Technology استبعدت چودي الاتصال Judy Wajcman من خلال الحاسبات في المقدمة قائلة : « إنني لم أحاول تجميع كل أشكال التكنولوجيا في هذا الكتاب».

كما أن دونا هاراواي Donna Haraway التي يتم الاستشهاد بها دومًا في الأدبيات التي تتناول مستقبل هيكلة الجنس، تركز أيضًا على التكنولوجيات التي تقوم على التجديد المادي Physical Recreation للجسم أكثر من الخلق الافتراضي Virtual Creation الذي يعتمد عليه النص المبنى على تكنولوجيا الاتصال من خلال الحاسبات.

وإحدى مجموعات المقالات حول المرأة والتكنولوجيا قامت بتحريرها شيريس كرامرى Cheris Kramarae[٧]، وتقوم هذه المقالات بتغطية قضايا التكنولوجيا والاتصال بالإضافة إلى عدد من المقالات التي تركز على الاتصال من خلال الحاسبات ، وفى مقالتها الافتتاحية تقول كرامري: «لقد درست العمليات التكنولوجية- على نحو ضمني – انطلاقًا من خبرات الرجال»، وعندما يضع الفرد المرأة في بؤرة التحليل ، فإن التحيزات الذكورية Male Biases والأيدولوجيات الذكورية Masculist Ideologies تصبح أكثر وضوحًا ، ويكتشف تساؤلات جديدة ومداخل جديدة لأسئلة قديمة ، وتتحدى كرامري السيدات بأن يبدأن في «تطوير فهم أكثر شمولًا للأيديولوجيات والعلاقات الاجتماعية للعمليات التكنولوجية» .

وتناولت إليزابيث لين Elizabeth Lane Lawley في ورقتها البحثية

تأثير تكنولوجيات الاتصال الإلكتروني على الهيكل الحالي لتقسيمات الجنس ، وبصفة خاصة تأثيرات الاتصال من خلال الحاسبات "Computer-mediated Communication (CMC) وهو وسيلة واعدة في مجال إعادة تشكيل المفاهيم الفردية والجماعية للجنس والهوية . ولم تحاول الباحثة أن تقدم عرضًا لتكنولوجيات الاتصال بالتركيز على المرأة فحسب ، بل قدمت أيضًا الأساليب التي تتغير بها تعريفاتنا لكل من «المرأة» و« الرجل» في هذه البيئة الاتصالية الجديدة . ولا يعني هذا أن مصطلح «المرأة» لم يعد ذا مغزى أو فائدة في مناقشة قضية الجنس وعلاقته بالتكنولوجيا، أو أن الجنس لا يعد عاملا مهمًا في دراسة استخدامات تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها المختلفة ، بل إنه من المحتمل استخدام منظور جديد للحدود المتاخمة لتعريفات الجنس لإعادة التفكير في النظرة الحتمية السابقة لتأثيرات التكنولوجيات الجديدة على المجتمع ، وبخاصة تأثير تلك التكنولوجيات على المرأة .

وفي مؤتمر «المرأة والعلم ومستقبلنا» Women-Science and Our Future الذي نظمه «اتحاد المرأة في العلوم» Association for Women in Sciences بنيوزيلاندا في يوليو ١٩٩٦ ، تم عرض عدد من الأوراق البحثية التي نعرض هنا لأربع منها :

1-Vicki Culling, "She Who Bleeds Yet dose not Die"

ورغم أن هذه الدراسة [٩] لا تتعرض لعلاقة المرأة بتكنولوجيا الاتصال فإنها في رأينا تؤصل لنظرة الرجل للمرأة عبر العصور، وهو ما يجسد العوائق التي تقف حائلًا أمام تقدم المرأة في مجالات عدة . وتذهب الدراسة إلى أن العلم قد أسس مفهومًا عن الجسد الأنثوي يجعله يتسم بالدونية Inferior ومثيرًا للجدل مقارنة بالجسد الذكرى. وقد فُسر الحيض بأنه دليل على هذه الدونية . ووضع الفلاسفة الغربيون الأوائل النظريات التي تقول: إن المرأة ما هي إلا نسخة ناقصة أو معيبة من الرجل Defective Version of Man وقدم أرسطو التفسير العلمي الأول للمرأة بوصفها كائنًا ناقصًا أو دونيًا ، وقامت نظريته على فكرة «الحرارة »؛ فالنساء غير قادرات على «طهو» دمائهن إلى درجة النقاء حتى يستطعن إفراز المنى. وتبنى المنظرون اللاحقون موقف أرسطو وعمله على

تطوير نظرياته عن المرأة بوصفها رجلًا مشوهًا Misbegtten Man وقدمت هذه الورقة النظريات الأولى عن المرأة وجسدها الحائض وتطورها حتى القرن العشرين ، هي النظريات التي تعد البنى الأساسية للعلم والطب الحديث .

2 -Nicola Armstrong, "By the Light of the VDU. Telework and Gendered Relations"

وتركز هذه الورقة البحثية [١٠] على النساء والرجال الذين يعملون بالمنزل باستخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الجديدة Teleworkers وتتركز بؤرة المناقشة في هذه الورقة في استخدام الوقت والمساحة من قبل العاملين من المنزل ، الذين لديهم أطفال صغار، وذلك لاستعراض تأثيرات ذلك على النساء والرجال الذين لا يوجد لديهم حدود فاصلة بين مكان عملهم وحياتهم الخاصة. وتخلص هذه الدراسة إلى توضيح إمكانات تكنولوجيات الاتصال والمعلومات التي تستخدم بالمنزل وتأثيراتها على الجنس وقوة المرأة النسبية داخل المنزل ، وخاصة هذه الدراسة إلى توضيح إمكانات تكنولوجيات الاتصال والمعلومات التي تستخدم بالمنزل وتأثيراتها على الجنس وقوة المرأة النسبية داخل المنزل . وخاصة بالنسبة لربات البيوت.

3- Judy Owen, Teleworking More than Technology in the Home.

لقد كتب الكثير عن مفهوم العمل عن بعد والتأثير على الوفورات في الكلفة والزيادة في الإنتاجية بالنسبة للعامل ، والحد من البطالة والازدحام والأزمات المرورية بالنسبة للمدن . وقد كتب القليل عن تأثير العمل عن بعد على العمال . ويمكن تعريف العمل عن بعد بأنه « استخدام أجهزة الكمبيوتر والاتصالات لتوسيع مجالات بيئة العمل فيما وراء حدود مكان العمل التقليدي، وتركز ورشة العمل هذه [١١] على مجالات العمل عن بعد وتأثيره على النساء العاملات ، وتهدف ورشة العمل إلى مساعدة النساء اللاتي يردن تبنى الفكرة بتقديم الفرصة لهن لاكتشاف القضايا المتعلقة بهذا المفهوم ، وتدعيم هذا المفهوم الجديد لدى أصحاب الأعمال ، والعمل من خلال حالات فردية على تدعيم رغبة السيدات العاملات في العمل المنزلي.

4- **Dale Spender "It's Not a Superhighway- It's More Like a Village Square"**

وتخلص هذه الورقة [١٢] إلى أن التحدي الذي يواجه المرأة هو ضرورة تعلم تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ، وذلك حتى يمكنها تشكيل أشكال جديدة من الاتصال ، ولاسيما أننا الآن بصدد خلق مجتمع جديد، هو مجتمع المعلومات . ويجب أن تتاح الفرصة للمرأة لخلق هذا المجتمع التخيلي Cybersociety الذي لابد له أن يعكس قيمها ومصالحها، وهذا يعنى ضرورة اكتساب ثقافة الكمبيوتر Computer Culture على كل المستويات.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة على النحو الآتي :

١- مقدمة : وتتناول الأسس المنهجية للدراسة .

٢- **المبحث الأول** : تكنولوجيا الاتصال والمساواة الاجتماعية .

٣- **المبحث الثاني**: المكاسب التي حققتها المرأة في علاقتها بتكنولوجيا الاتصال عقب مؤتمر بكين (١٩٩٥-٢٠٠٤).

٤ - **المبحث الثالث** : المعوقات التي تواجه المرأة العربية والإفريقية في مجال استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات .

٥- **خاتمة** : وتتضمن النتائج العامة للدراسة وتوصياتها .

المبحث الأول
تكنولوجيا الاتصال والمساواة الاجتماعية

لا تتحقق المساواة في الوصول إلى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لكل الجماعات الاجتماعية : فهناك عدد من جماعات الأقليات والجماعات محدودة الدخل ليس لديها تليفونات . حتى في أكثر الدول ثراء ، وليبرالية . مثل الولايات المتحدة الأمريكية - نجد أن حوالي ٩٥٪ من المنازل يوجد بها تليفونات ، في حين أن هذا الرقم ينخفض إلى حوالي ٨٥٪ في المنازل الأمريكية التي يقطنها أمريكيون من أصل أفريقي African Americans [١٣] .

وقبل عام ١٩٤٠ ، كانت شركات الهاتف تتجنب أحيانًا المناطق الفقيرة اعتقادًا منها بأن تلك المناطق لن تحقق لها ربحية عالية . واليوم ، فإن خطط المساعدة الهاتفية متاحة لدعم التليفونات لمحدودي الدخل في الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه لا يزال عدد من الأسر لا يستطيع أن يدفع رسوم الخدمة التليفونية المدعومة : وهو ما يجعل هذا الأسر معزولة عن عالم الأعمال، ووكالات المساعدة الاجتماعية، والأسرة والأصدقاء .

وبناء على دراسة أجريت على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية على الأطفال في سن المدرسة ، وقد أجرت هذه الدراسة ((خدمة الاختبارات التعليمية Educational Testing تبين منها أن الدارسين البيض يتمتعون بمستويات أعلى في تعلم الكمبيوتر بالمقارنة بالأمريكيين الأفارقة، أو الدارسين من أصل إسباني ، أو الذين ينتمون أساسًا لجذور لاتينية . وقد تبين أيضًا أن هذه الفجوة تظل موجودة بين الجماعات المختلفة في السنوات الأعلى من التعليم [١٤] . ولعل ما يفسر هذه الفجوة ، التعرض المتباين لأجهزة الكمبيوتر في المنازل فلا يزال الدارسون البيض الأوفر حظًا ، إلى حد بعيد ، في امتلاك أجهزة كمبيوتر منزلية [١٥] .

وفى إطار عدم المساواة ، تبرز قضية التفاوت بين الأجيال في تكنولوجيا الوسائل الجديدة Generational Issues ، حيث تسود الآن مقولة: ((اسأل

شخصًا ما تحت الثلاثين "Just ask someone under thirty" في بيئة الوسائل الجديدة اليوم. فتكنولوجيا الوسائل الجديدة هي مجال الشباب وخاصة في عالم الفضاء التخيلي Cyberspace وتكنولوجيا الوسائط المتعددة Multimedia Technology فالمراهقون يعدون من بيئات الفئات كثيفة الاستخدام لخدمات الاتصال المباشر On- line Services ، وهم أيضًا أول من يكتشف معظم ألعاب الفيديو الجديدة ومنتجات الأسطوانات المدمجة CD- ROM Products والابتكارات في مجال الواقع الافتراضي Virtual Reality[١٦].

وبالطبع ، فإن الطبيعة الشبابية لتكنولوجيات الوسائل الجديدة ليست شيئًا جديدًا . والمثال الكلاسيكي من العصر الحديث للتكنولوجيا يتمثل في القوة المبدعة والابتكارية التي أسست شركة «إبل» Apple Computer Inc. إلا فريق يضم عددًا من الشباب الذين لم يتعدوا أوائل العشرينيات من أعمارهم في ذلك الوقت (١٩٨٤). ويضرب مبتكرو برنامج Mosaic مثالًا مشابهًا في وقتنا هذا ؛ لأنهم ابتكروا ذلك البرنامج الشهير للتعامل مع شبكة الإنترنت وهم لا يزالون في العشرينيات من أعمارهم .

ويثير آدم كلايتون باول Adam Clayton Powell خبير الوسائل الجديدة قضية أخرى تضيف بعدًا جديدًا في عدم المساواة في تكنولوجيا الاتصال حيث يكتب قائلًا: « إن علماء آثار المستقبل الذين يدرسون تسجيل وقائع الحاضر وتدوينها سوف يكون لديهم سببًا كافيًا لكي يستنتجوا أن الملونين قد لاقوا الإهمال والتجاهل في عصر المعلومات ، فقد كان لهم دور محدد في تطوير الوسائل الجديدة بصفة عامة»[١٧]. ولعل أسباب هذه المشاركة المحدودة متعددة من بينها الحقيقة القائلة : «لا تعتمد على الملونين في عملية بناء السياسة الخاصة بالبنية الأساسية المعلوماتية على المستوى القومي National Information Infra-structure .

كما أن الفرضية الخاصة بفجوة المعرفة Information Gap Hypothesis تثير قلقًا مشابهًا ومساويًا فيما يتعلق بانعدام العدالة في توزيع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ، حيث إن هذا المدخل يميز بين «الأثرياء بالمعلومات» Information Rich و«الفقراء في المعلومات» Information Poor وبالطبع ، فإن المجتمعات التي تتسم بالثراء المعلوماتي

هي التي تتمتع بمستويات عالية ومتميزة من التعلم ، وتستطيع الوصول إلى مصادر المعلومات ، مثل : المكتبات وأجهزة الكمبيوتر المنزلية المتصلة بشبكة المعلومات ، في حين أن المجتمعات التي تعاني الفقر المعلوماتي تحصل على مستويات متدنية من التعليم والوصول إلى مصادر المعلومات ، وتميل إلى أن تكون فقيرة أيضًا من الناحية الاقتصادية[١٨] .

وتقول الفرضية: إن تقديم تكنولوجيا جديدة في مجال المعلومات سوف يفيد كلا النوعين من المجتمعات ، لكنها سوف تفيد «أثرياء المعلومات» بدرجة أكبر . ولعل السبب في ذلك أن «أثرياء المعلومات» يتمتعون بالمزايا التي تساعدهم على أن يتسيدوا التكنولوجيات الجديدة ، ويتفرقوا في استخدامها على نحو أسرع. وهذا يعني أن الفجوة بين الأغنياء والفقراء سوف تتسع على نحو ملحوظ بمرور الوقت، مما قد يؤدي إلى خلق مجتمع مكون من طبقتين tow-layered society ، بدون وجود طبقة وسطى.

من هذا ، يتضح لنا أن استخدام التكنولوجيا في مجال الاتصال والمعلومات وإمكان الوصول إليها ووضع سياساتها ينطوي في حد ذاته على قيم عدم المساواة والافتقار إلى العدالة ، حيث يوجد قدر كبير من التمييز فيما بين الأثرياء والفقراء ، والبيض والملونين ، والشباب والشيوخ ، غير أن تجليات هذه القضية تبدو ذات تأثير مفرط في التمييز القائم على أساس النوع.

النوع واستخدام التكنولوجيا Gender and Technology use

لقد كان النوع دومًا عاملًا فاعلًا في نشوء التكنولوجيات الجديدة واستخدامها . وفي حين تبدو الكفاءة في مجال الكمبيوتر متساوية تقريبًا بالنسبة للذكور والإناث في السنوات الأدنى من التعليم ، فإنه بحلول الصف السابع يتقدم الذكور على الإناث بدرجة كبيرة.

ويعتقد البعض أن تعليم الكمبيوتر Computer Education يتضمن – في حد ذاته – منهجًا دراسيًا خفيًا Hidden Curriculum يفرض قيم الثقافة السائدة من خلال تعليم السيدات والأقليات إطاعة الأوامر ، والعمل على أقلمة هذه الجماعات على تنفيذ المهام المتكررة ، وبعبارة أخرى، فإن تعليم الكمبيوتر يهدف إلى أن يتعلم الدارسون أيضًا قبول السلطة.

وبناء على هذا الجدل ، فإن الجمهور ذا النوايا الحسنة المبذولة للقضاء على هذه الفجوة التكنولوجية بين الذكور والإناث – من خلال دفع عملية تعليم السيدات والأقليات للكمبيوتر – تعمل فقط على تفاقم المشكلة ؛ لأن هذه الجهود تعمل على أن تتكيف .هذه الجماعات بدرجة أكبر، لكي تقبل «مكانها» في ظل نظام من الاستغلال الاقتصادي.

وتستمر الفجوة التكنولوجية في مجال الكمبيوتر بالنسبة للأقليات والنساء حتى سن النضج والدخول إلى سوق العمل : فصناعات تكنولوجيات المعلومات ، والمهن المتضمنة فيها يسيطر عليها بدرجة كبيرة الذكور البيض . وبناء على تقرير لمؤسسة العلوم الأمريكية National Science Foundation ففي عقد الثمانينيات كان ٣٪ فقط من المتخصصين في مجال الكمبيوتر من الأمريكيين الأفارقة[١٩].

وتشير إحصاءات مكتب العمل Bureau of Labor Statistics في الولايات المتحدة إلى أن السيدات اللاتي يعملن في مهن متعلقة بالكمبيوتر يكسبن أقل بكثير من زملائهن الذكور، وذلك على الرغم من أن الفجوة أقل حدة .

كما أن السيدات يتحملن أيضًا وطأة فقدان وظائفهن من جراء الاتجاه إلى «أتمتة المكاتب » Office Automation ، في حين أن الأقلية من العمال الذكور ذوي الياقات الزرقاء، تشغل الوظائف التي تتبقى من أجهزة الروبوت ، التي تقوم بمعظم الأعمال في مجال التصنيع . حتى أن المهنة الوحيدة المتعلقة بالكمبيوتر، التي تضم نسبة كبيرة من الإناث، وهي «مبرمج كمبيوتر» Computer Programmer ، هي أيضًا في طريقها إلى «الأتمتة» ، وذلك بفضل ظهور «نظم هندسة البرامج بمساعدة الكمبيوتر» Computer-aided Software Engineering (CASE) System . وهكذا فإن الوظائف ذات الدخل المرتفع ، التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات، عادة ما تكون في مجالات تقنية ، ويسيطر عليها الذكور والبيض[٢٠].

وفى الولايات المتحدة فإن السيدات – ومعظمهن من المهاجرات حديثًا من دول أمريكا اللاتينية – يعملن في «حجرات نظيفة» في المصانع، التي يُعهد

إليها بتجميع أجزاء الكمبيوتر، في أن أخريات يعملن بالقطعة ، حيث يقمن بتجميع أجزاء الكمبيوتر في مطابخهن الخاصة. ويقول أصحاب المصانع والمستخدمون في «وادي السيليكون» Silicon Valley : إنهم يقدرون غرائز الأمومة ، وأخلاقيات العمل بالنسبة للسيدات العاملات ، وخفة حركتهن وذكاءهن ، وعلى الرغم من ذلك كله يفرض عليهن قبول أجور أقل[٢١].

وتصل العواقب أحيانًا إلى ما هو أبعد من الاستغلال المادي أو الاقتصادي فالفرق المصممة للحفاظ على أجزاء الكمبيوتر نظيفة داخل مصانع تجميع أجزاء الكمبيوتر، لا تحافظ بالدرجة نفسها على رئات الموظفات نظيفة . فمن المعروف أن المذيبات المستخدمة مع رقائق الكمبيوتر تعد سامة بدرجة كبيرة عند استنشاقها ، وهو ما يؤدي إلى الخلل في جهاز المناعة Immune System Disorders وتشوهات الجنين Birth Defects ، وحالات الإجهاض المتكررة للعاملات في «الحجرات النظيفة»[٢٢].

وهكذا ، يمكن القول إن الذكور يميلون إلى الاستخدام الواسع النطاق للوسائل التكنولوجية الجديدة ، فقد قاموا بتصميم الكثير من المكونات الصلبة لوسائل الاتصال Hardware والبرامج العاملة في هذا المجال Software في حين تميل النساء إلى أن يكون تمثيلهن محدودًا Under-represented فيما يتعلق بالوصول إلى التكنولوجيات الجديدة ، وخاصة النساء اللاتي ينتمين للمناطق الأقل تقدمًا والجامعات الهامشية ، والنساء اللاتي ينتمين لهذه الجماعات الاجتماعية هن اللاتي يشكلن قوة العمل التي تنتج مكونات الكمبيوتر في ظروف عمل تمثل عددًا من المخاطر على صحتهن.

إن تاريخ الوسائل التكنولوجية الجديدة كتب معظمه الرجال ، بداية من السكندر جراهام بيل Alexander Graham Bell إلى ويليام جيتس William Gates ولعل أبرز الأمثلة في هذه السبيل ، برنامج لمحاكاة الواقع الافتراضي يدعى Battletech. ويعد من أكثر البرامج الناجحة في هذا المجال لكنه أكثر ملاءمة للذكور لارتباطه بألعاب الحروب الالكترونية. وقد ابتكر هذا البرنامج اثنان من الرجال هما روس بابكوك Russ Bancoc وجوردان ويسمان Jordan Weisman اللذان يعملان في شركة Dungeons and

Dragons . وقد افتتح أول مركز لممارسات برنامج Battletech في شيكاغو عام ١٩٩٠ وحقق ربحًا كبيرًا. واشترى تيم Tim حفيد والت ديزني وشركاؤه حقوق استغلال البرنامج عام ١٩٩٢، وحولوه إلى ما يطلق عليه «إمتاع العالم التخيلي» Virtual World Entertainment . ويقول «تيم»: «إننا نعلم أن Battletech كان محدودًا لأن مستخدميه حوالي ٩٢٪ من الذكور، وإذا توجه فتى وفتاه إلى مركز Battletech فإنهما يتجادلان، وحينئذ يذهب الفتى إلى داخل المركز، في حين تمضي الفتاة بعيدًا عنه»[٢٣].

ومن الملاحظ أن النساء يتمتعن بوصول أقل من الرجال إلى مصادر المعلومات وشبكات المعلومات المتاحة، ويفتقرن إلى الإمكانات المتعلقة بالتنمية الموجهة لهذه التكنولوجيا لتلبية حاجاتهن الخاصة. ويعمل عدد من المنظمات النسائية على دعم المشاركة في تبادل المعلومات عالميًا وإقليميًا، وذلك حتى مكنها هذا من مشاركة الأفكار والاقتراحات والمستندات والمعلومات. وتعد شبكات الكمبيوتر Computer Networks أحد أشكال التكنولوجيا المناسبة التي تجعل هذا التبادل ممكنًا. وبالتآلف مع الأشكال الأخرى لوسائل الإعلام مثل الفاكس

والمواد المصنوعة والراديو، يمكن أن يمتد نطاق هذا التبادل بسهولة أكثر إلى مناطق وجماعات لا تستطيع الوصول إلى شبكات الكمبيوتر[٢٤].

وهكذا، فإن شبكات التبادل الحاسوبي قد أظهرت القضايا ذات الاهتمام بالنساء. ويوجد اعتراف وإقرار متزايد بأن تنمية هذه الشبكات وتطويرها سوف يسهم في الدفع بقضية المساواة بين الجنسين Gender Equality إلى الأمام، وفي دعم أكبر لإسهام الجنوب والجماعات المهمشة ومناطق العالم المختلفة في عمليات صنع القرار.

تجاوز معيار النوع Transcending Gender

تبعث الطريق السريعة للمعلومات Information Superhighway الأمل في فتح الأبواب أمام النساء. ويأتي أحد الأمثلة التوضيحية لذلك من عالم الفضاء التخيلي. ففي مجال الإنترنت، ابتكرت فتاة من نيويورك تدعى ستاس هورن Stacy Horn ما يطلق عليه «مألف السحل الشرقي» East

Coast Hang Out (ECHO) عام ١٩٨٩ . وكما يصفه أحد الكتاب ، فإن «إيكو» يعد واحة تجمع الكترونيًا للكتاب والفنانين والمثقفين ، وهو أقرب ما يكون إلى الصالون الأدبي، وليس منتدى الكترونيًا لممارسة الفتيان المرح التكنولوجي[٢٥].

وعلى الرغم من أن معظم خدمات المعلومات يسيطر عليها الذكور Male-dominated فإن «إيكو» يتعامل تقريبًا على نحو يتسم بالمساواة مع النساء أيضًا ، فمن بين المشتركين الذين يبلغ عددهم أربعة آلاف مشترك ، فإن ما يقرب من نصف هذا العدد(٤٠٪) من النساء . وعلى النقيض من ذلك ، فإن ١٠ ٪ فقط من مشترك من مشتركي Compuserve من النساء ويدفع مستخدموا «إيكو» رسومًا شهرية تتراوح بين ١٣.٧٥ و٥٢.٤٣ دولارًا، ليصبح في مقدورهم الوصول إلى المناقشات المباشرة للأفكار المختلفة ، ومتابعة عدد من المؤتمرات المقصورة على النساء ، متضمنة مؤتمرات «ائتلاف العمل النسائي» Women Action Coaition (WAC) ، وذلك للتنسيق على مستوى العالم في مجالات مثل : إباحة الإجهاض ودعم الأطفال ، وغيرها .

وعلاوة على هذا ، فإن الموقف الذي يتسم بانعدام العدالة والمساواة في تعامل المرأة مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات آخذ في التغير، ولاسيما في الدول المتقدمة ، كالولايات المتحدة وغرب أوربا . ولعل تغير الاتجاهات نحو المرأة ، وموقف المؤسسات التعليمية المعروفة بقيادتها للتكنولوجيا ، ومحاولة لحاق الوسائل الجديدة بالاتجاه السائد في المجتمع ، كلها عوامل تعمل على إعطاء المرأة دورًا فاعلًا في مجال الوسائل الجديدة .

وقد برزت سيدات في المجال التكنولوجي في السنوات القليلة الماضية ، لعل أبرزهن: ليدي لافليس Lady Ada Byron Lovelace التي تعد أولى محللات نظم كمبيوتر على مستوى العالم ، وجريس هوبر Grace Hopper مطورة لغة الكوبول Cobol إحدى لغات البرمجة ، وإلين هانكوك Hllen Hancock نائب رئيس شبكة خدمات IBM ، ولور هارب Lore Harp مخترعة أول برنامج للمتجهات الجرافيكية Vector Graphics ، وميشيل دي لورينزو Michele Dilorenzo نائب الرئيس التنفيذي لشركة Viacon New Media، وسوان أمبرون Sueann Ambron نائب رئيس شركة بارامونت للتكنولوجيا Paramount

Technology وجاكلين وودز Jacqueline Woods المدير التنفيذي لشركة Ameritech بأوهايو ، وأودري ويل Audrey Well نائب رئيس شركة أمريكا أون لاين America Online وتيري هيرشي Terry Hershey رئيس شركة Time – Warmer Interactive ، وكالين إليس Carlene Ellis نائب رئيس شركة «إنتل» Intel ، وباتي ستونسايفر Patty Stonesifer نائب رئيس شركة «مايكروسوفت» Microsoft [٢٦].

قد ساعدت البحوث والدراسات أيضًا على تحديد عدد من الأسئلة المهمة عن المرأة والتكنولوجيا الجديدة ، ويقول برناديت فلين Bernadette Flynn: إننا يجب أن نأخذ هذه الأسئلة في الحسبان عند دراسة نطاق المرأة والتكنولوجيا الجديدة[٢٧] .

-من الذي يملك الوصول إلى التكنولوجيا ؟ ولصالح من صممت هذه التكنولوجيا ؟

ما المواقف التي قد يتم تبنيها في العلاقة التبادلية بين المرأة والآلة مقارنة بالعلاقة بين الإنسان (الذكر) والآلة ؟

- ما المواقف التي قد يتبناها مناصرو حقوق المرأة في علاقتهم بالتكنولوجيا وبناء مفاهيم جديدة ومواقف ثقافية جديدة ؟

ما الإستراتيجيات التي يمكن توظيفها من خلال الفنانات في المواقف المناهضة التي تنتهك حقوق المرأة ، ويجب إدراجها ضمن الأجندة النسائية؟

وتضيف البروفيسور شيري تيركل Sherry Turkle مجالًا آخر للتأمل حول كيفية تفاعل التكنولوجيا والجنس في كتابها المميز «الذات الثانية»[٢٨]، حيث تذهب إلى أن الأولاد والبنات يميلون إلى أن يستحضروا أساليب معرفية متباينة في تفاعلاتهم مع أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم . فالبنات يتعاملن مع أجهزة الكمبيوتر على نحو من البراعة الفائقة الناعمة حيث يفهم الكمبيوتر على نحو حسي وملموس وعلى النقيض من ذلك ، يتعامل الأولاد مع أجهزة الكمبيوتر على نحو من البراعة الفائقة الخشنة التي تستمد خصائصها من المدخل التنافسي للعمل على هذه الأجهزة ، وذلك في محاولة لوضع إرادتهم موضع السيطرة عند استخدام الآلة.

المبحث الثاني
المكاسب التي حققتها المرأة في علاقتها بتكنولوجيا الاتصال عقب مؤتمر بكين

حققت المرأة مكاسب عدة تدعم دورها في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في سعيها الدؤوب نحو قدر أكبر من العدالة والمساواة ، وفيما يأتي نذكر أهم هذه الكاسب في مناطق العالم المختلفة [٢٩] .

آسيا :

أتاحت تكنولوجيات المعلومات الجديدة للنساء إمكان وصول بعضهن إلى البعض الآخر، وإنشاء شبكة تربط بعضهن بالبعض الآخر بفعالية أكثر لمشاركة المعلومات والمصادر على نحو أسرع . واستخدمت الحركة النسائية في الإقليم الوسائل الإلكترونية للدفاع عن حقوق المرأة ودعم التضامن معها . ففي وسط آسيا أصبح البريد الإلكتروني e-mail أداة قوية في تبادل الأفكار والمعلومات بين المنظمات النسائية ، كما أصبح أسلوبًا لمكافحة العزلة النسبية للبلاد التي تقع على أطراف هذا الإقليم عن الحركة العالمية للمرأة .

وفى معظم جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ، لا تزال وسائل الإعلام تخضع للرقابة الشديدة ، وأصبحت الإنترنت وسيلة للالتفاف حول الرقابة وحجب المعلومات . وعلى أية حال ، أقرت جمهورية كازاخستان مؤخرا قانونا يهدد المعلومات والاتصالات ، ويمكن هذا القانون الجمهورية من تعقب كل رسائل البريد الالكتروني والإنترنت لمراقبة المعلومات غير المرغوبة "Unwelcome Information"

وقد تم تطوير قواعد بيانات متعددة اللغات يمكن الوصول إليها عبر شبكة الوب العالمية ، وتتيح معلومات حول قضايا متنوعة ، وذلك باللغات اليابانية والفلبينية والكورية والإنجليزية ، و تستخدم قواعد البيانات بوصفها وسيلة لمشاركة الموارد ومصادر المعلومات حول القضايا الراهنة التي تلقى اهتمام المرأة في الإقليم بلغات مختلفة . وفى حين يكتشف عدد أكبر من المنظمات النسائية فعالية الإنترنت في الاتصال واسترجاع المعلومات ، فإن عددًا كبيرًا

منها بدأ بالفعل في بث المعلومات الخاصة به عبر الشبكة . وهكذا، توجد مواقع على شبكة الويب Websites لمنظمات نسائية فى دول عدة مثل : اليابان وماليزيا واستراليا ونيوزيلندا وكوريا وسنغافورة وتايلاند .

وتوجد خدمة تدعى «تبادل الموارد النسائية الآسيوية» Asian Women's Resources Exchange (AWORC) ، وهي خدمة معلوماتية نسائية تعتمد على الإنترنت ، وأنشئت لكي تضم المعلومات ووسائل الإعلام والمنظمات النسائية المتعلقة بالمرأة في القارة الآسيوية . وتبحث هذه الخدمة تطوير مداخل للتعاون والشراكة لاكتشاف تطبيقات جديدة في مجال زيادة وصول المرأة إلى تكنولوجيات الاتصال والمعلومات . وتهدف هذه الشبكة إلى تسهيل بناء شبكة إقليمية وقومية لحركة المرأة الآسيوية من خلال الترويج لمشاركة موارد المعلومات الإلكترونية ودعم البرامج المختلفة للدفاع عن حقوق المرأة .

أمريكا اللاتينية :

توجد زيادة مستمرة في نسبة المستخدمات للإنترنت ، ولكن لا تزال هذه النسبة أقل بكثير من نسبة الرجال . ووفقًا لتقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية ، ففي عام ١٩٩٨ كان بإمكان ٨ , ٠٪ من سكان الإقليم الوصول إلى الإنترنت ، ومن بين هؤلاء كان ٩٠٪ ينتمون إلى جماعات تتمتع بدخل مرتفع للغاية . وفي البرازيل فإن ٢٥٪ من مستخدمي الإنترنت من النساء. وأوضحت دراسة أجريت في المكسيك عام ١٩٩٩ أن ٣٣٪ من مستخدمي الانترنت كانوا نساء مقارنة بنسبة ١٨٪ كانت مقدرة قبل عامين مضيا.

وبعيدًا عن الاستخدام التجاري للإنترنت ، بدأت منظمات المجتمع المدني في استخدام الاتصال الالكتروني في الإقليم مبكرًا منذ أواخر الثمانينيات ، وتوجد زيادة دالة في استخدام هذا النمط من أنماط الاتصال من قبل المنظمات النسائية تعود جذورها إلى عامي ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ، وتواصل المنظمات النسائية استخدام هذه التكنولوجيا في تنسيق الأنشطة وتبادل المعلومات ، ومن الملاحظ أن وجود هذه المنظمات في زيادة مستمرة على شبكة الوب العالمية .

وقد شنت «لجنة أمريكا اللاتينية لحقوق المرأة Latin Amercia Commission on Women's Rights حملة بالبريد الالكتروني e-mail campaign للدفاع عن حقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة . كما تتيح وكالة معلومات

أمريكا اللاتينية Agencia Latinoamericana de Information برنامجًا للمرأة في الإكوادور لتقديم النصح لمبادرات المرأة والشبكات الإقليمية عند تخطيط سياساتها الاتصالية متضمنة الإنترنت ، ويعمل ذلك على تسهيل الروابط المعلوماتية مع الحركات الاجتماعية الأخرى.

الإقليم الأوروبي:

يوجد عدد من المبادرات الحكومية الجديرة بالاهتمام ، على الرغم من ندوتها، ومن بينها دراسة أجريت عام ١٩٩٧ بدعم من اللجنة الأوروبية حول «الصورة الذهنية للمرأة في وسائل الإعلام» Images of Women in the Media ، وعلى الرغم من أن البحث قدم توصيات ومقترحات مهمة يمكن تنفيذها على الفور، فإن القليل منها وضع موضع التنفيذ في الممارسة الإعلامية.وفى قراره (A4-0258197) ، أشار البرلمان الأوربي (بناء على تقرير لجنة حقوق المرأة) إلى أن التشريعات الوطنية والأوروبية لحماية المرأة من الصور الذهنية المهينة في وسائل الإعلام غير كافية . وبناءً عليه ، دعت اللجنة إلى سن تشريع يحظر كل أشكال الصور الجنسية Pornography وسائل الإعلام والإعلانات. وكان الإعلان عن السياحة الجنسية sex tourism قضية أخرى تمت إدانتها في هذا القرار .

ومن بين المجالات الأخرى التي تحققت فيها مكاسب للمرأة ، انتشار تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ومراقبة محتوى وسائل الإعلام من قبل جماعات مراقبة وسائل الإعلام . وبدأت « الشبكة القومية للمرأة في المهن والتكنولوجيا WITT National Network الكندية برنامجًا بعنوان : «المرأة في تكنولوجيا المعلومات » لدعم الفتيات والنساء اللاتي يأملن في اكتشاف مهن وظائف لهن.

وتعد « جماعة الضغط الأوروبية للمرأة» European Women's Lobby أكبر جهاز يقوم بالتنسيق بين المنظمات النسائية الأوروبية غير الحكومية في الاتحاد الأوروبي ، التي يبلغ عددها ما يزيد عن ٢٧٠٠ عضوًا موزعة على ١٥ دولة . وتقوم هذه الجماعة بمراقبة الأنشطة التشريعية الأوروبية بانتظام لكي تتحرك وقت الضرورة.

وفي فرنسا ، طورت منظمة «بنلوب» Les Penelopes برنامجًا

تليفزيونيًا تفاعليًا باسم "Cybertemmes" مصحوبًا بمناقشات مباشرة Online Discussions ، ونصوص توضح خلفية القضايا المختلفة المطروحة . كما تُعنى «الخدمة الدولية لجمع أخبار المرأة» بتقديم البرامج الإخبارية الإذاعية المتعلقة بالمرأة على الإنترنت Netcasting وتبادل البرامج الإذاعية .

الدول العربية :

في سوريا ، يبحث «اتحاد المرأة السورية» حاليًا إنتاج برنامج إذاعي وآخر تليفزيوني يهتمان بشؤون الأسرة . هذا بالإضافة إلى إنتاج «مجلة المرأة العربية» يشرف الاتحاد أيضًا على أعمال « نادي السينما»، ويعمل على اكتشاف المواهب النسائية .

وفي اليمن ، تحتل المرأة منصب السكرتير العام لوزارة الإعلام . وعلاوة على ذلك ، فإن نسبة النساء العاملات في وزارة الإعلام تصل إلى ٩ , ١٥٪ مقارنة بنسبة ١٠٪ من النساء العاملات في التليفزيون اليمني.

وفى فلسطين ، تم إنتاج برامج إذاعية وتليفزيونية تهدف إلى التخلص من الصورة النمطية للمرأة في المجتمع الفلسطيني. ويوظف الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بالتعاون مع منظمات أخرى غير حكومية كل أشكال وسائل الإعلام لانتقاء الأنماط الثابتة للمرأة في الأفلام والدراسات والجرائد و وبرامج الراديو والتليفزيون . وتعمل وزارة الإعلام حاليًا على إنشاء قاعدة بيانات شاملة لكل مجالات الاهتمام بالمرأة الفلسطينية ، وسوف يتم الإفادة منها عند رسم الإستراتيجيات والسياسات وخطط العمل ، وذلك من أجل التخلص من الصور الذهنية النمطية للمرأة في وسائل الإعلام . وينظم قسم التخطيط التنموي بالتعاون مع وكالات حكومية وغير حكومية أخرى ورش تدريب تتعلق بالجنس وعلاقته بالمعلومات والاتصال .

وفى الكويت ، كفلت الحكومة وصول المرأة إلى الوظائف العليا في قطاع الإعلام بقدر مساو للرجل . ونتيجة لذلك ، احتلت المرأة الكويتية منصب «المدير» لعدد من الأقسام في المؤسسات الإعلامية المملوكة للدولة ، بالإضافة إلى منصب مساعد السكرتير العام في وزارة الإعلام .

وفى الامارات العربية المتحدة والبحرين ، يعد وجود المرأة في وسائل

الإعلام قويًا في مواقع صنع القرار التي يشغلنها، والمناقشات التي يحضرنها، فضلا عن القضايا التي تهتم بها المؤسسات الإعلامية المختلفة في كلتا الدولتين .

وفى مصر ، تبنت اللجنة القومية للمرأة أهدافًا عدة بهدف تحسين الطريقة التي تعالج بها قضايا المرأة في وسائل الإعلام ، والتخلص من الأنماط الثابتة السلبية التي تعانى منها المرأة المصرية ، ويتم ذلك من خلال تسليط الضوء على الصور الإيجابية للمرأة ، ولاسيما النماذج الناجحة للنساء المصريات .

وفى الأردن ، تؤكد خطة العمل الوطنية للمرأة الأردنية على أهمية إنتاج برامج إعلامية لتضمينها منظورًا يتعلق بالمرأة Gender Perspective وتشجيع مشاركة المرأة في تحديد صيغة الدراسات المتعلقة بوسائل الإعلام ، والخطط والسياسات وعلى سبيل المثال ، عينت المرأة الأردنية مؤخرًا ، رئيسًا للمؤسسة الإذاعية الرسمية وقد قامت مؤسسة Sisterhood وهي مؤسسة عالمية ، بتنفيذ مشروع لمشاركة المعلومات Information – sharing project يربط النساء في الجنوب بالنساء الأخريات في الدولة والعالم ، وذلك باستخدام وسائل وأساليب اتصالية ومعلوماتية جديدة .

وفى العراق ، تم وضع معايير واضعة لإنتاج كل المواد الإعلامية التي تتعامل مع موضوعات المرأة ، والتي تسهم بدورها في تكوين الرأي العام العراقي. وقد قدمت منظمات المرأة غير الحكومية برامج تدريب مختلفة حول المرأة في وسائل الإعلام ، وقد دعم اتحاد المرأة العراقية أيضًا إنشاء القسم التقني للراديو والتليفزيون لتحسين قدراتهما على إنتاج مواد مطبوعة وسمعبصرية للمرأة العراقية الريفية والحضرية .

وقد أنشئت مؤخرًا شبكة من الصحفيين العرب المهتمين بقضايا التنمية لتسهيل الاتصال والتضامن فيما بين الصحفيين . وبإنشائها عام ١٩٩٩ ، فإن هذه الشبكة ، التي مقرها دمشق وتضم ٣٠صحفيًا، تهدف أيضًا إلى الارتقاء بالمهارات الصحفية لأعضائها . وبالإضافة إلى ذلك ، تركز الشبكة أيضًا على متابعة أعمال المؤتمر الدولي للسكان والتنمية والمؤتمر الدولي الرابع حول المرأة.

ومن السعودية ، صدرت في أوائل عام ٢٠٠٠ أول مجلة نسائية إلكترونية على الإنترنت باسم ((عربيات))، وقام بإعدادها وتنفيذها ثلاث سعوديات

تجمعهن الموهبة والقدرة على الإبداع والابتكار والتجديد . وسبق إصدار المجلة دراسات مستفيضة استغرقت أكثر من عام ونصف العام للوصول إلى قالب متكامل يلبي مطالب المتصفح العربي، ويقدم فكرًا جديدًا تخطو به المرأة العربية نحو عصر جديد قوامه التكنولوجيا الحديثة في مجال الاتصال والمعلومات . وكان الهدف من مجلة عربيات منذ البداية إبراز الهوية العربية والجمع بين الفن الصحفي في الصحافة المطبوعة والتقنيات الحديثة في إطار واحد ، ويتكون طاقم تحرير المجلة من مهتمات بالصحافة والأدب . وتقوم المجلة بتغطية الأحداث العربية من خلال شبكة مراسلي المجلة المنتشرين في عدة دول ، علاوة على إعداد اللقاءات مع رموز الوطن العربي في مختلف المجالات واستطاعت المجلة خلال فترة قصيرة لا تتجاوز تسعة أشهر أن يصل عدد زوار موقعها إلى ٦٠٠ ألف زائر في الشهرر الواحد ، وقد صدرت إحصاءات عن عدد من مزودي الخدمة Service Suppliers في السعودية حصلت فيها ((عربيات)) على مرتبة متقدمة من حيث حجم الزائرين لموقعها ، حيث أتت مباشرة بعد الموقعين العالميين Yahoo و Hotmail.

وفى نهاية عام ٢٠٠٠، انتهت الإدارة العامة لشؤون الإعلام بجامعة الدول العربية من إعداد مشروع لإنشاء طريق سريع عربي للإعلام والمعلومات تنفيذًا لقرار مجلس وزراء الإعلام العرب . ويهدف المشروع إلى تمكين مؤسسات الإعلام العربية من نقل المعلومات والمواد الإعلامية وتبادلها بسرعة عالية بهدف إثراء العمل الإعلامي العربي وضمان التواصل بين مؤسساته . ويضم المشروع شبكات محلية أرضية لدى كل طرف تعمل وتدار بالحاسب ، ويتم ربطها بشبكة فضائية عربية موحدة عبر الأقمار الصناعية العربية ، وهذه الشبكة الموحدة تحتاج إلى محطة أرضية في كل دولة عربية إضافة إلى محطة أرضية وسيطة في مقر الأمانة العامة بجامعة الدول العربية ، مع توفير سعة فضائية مناسبة. ومن هنا، يهدف المشروع إلى إنشاء شبكة ذات مواصفات وإمكانات تتيح نقل المعلومات والبيانات والمواد الإذاعية المرئية والمسموعة والمطبوعة وتبادلها بسرعات عالية ، وفى أزمنة أقصر كثيرًا مما تتيحه خدمات الربط الهاتفي والفاكس لم يتم تنفيذ هذا المشروع بعد حتى أوائل عام ٢٠٠٤.

المبحث الثالث

المعوقات التي تواجه المرأة العربية والإفريقية في مجال استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات

إن المعوقات التي تواجه استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في الدول العربية والإفريقية متعددة ومعروفة جيدًا . فكلفة الوصول إلى الإنترنت على كل المستويات يجعل من الصعب الوصول إليها Inaccessible بالنسبة لأغلب السكان . كما أن أجهزة الكمبيوتر والمودم يتم استيرادها من الدول الصناعية مع زيادات في النقل والواجبات ومعدلات التبادل . كما أن كلفة الوصول إلى الخدمات المباشرة Online Access تعد غالية لأغلب المستخدمين . وعلاوة على ذلك ، فإن خطوط التليفون لا يعتمد عليها بصفة عامة ، في حين أن الطاقة الكهربية قد تكون متقطعة . وتتضمن المشكلات الأخرى الافتقار إلى الوصول إلى التدريب ونقص المعلومات التقنية ، ونقص أجزاء الكمبيوتر وصعوبة صيانته وإصلاحه ، والمعدلات العالية للإهمال التكنولوجي، ونقص المهارات البشرية والمعرفية . كما تعد اللغة عائقًا، ولاسيما في إفريقيا الفرانكفونية والدول العربية ، وذلك لأن معظم البرامج التدريبية وبرامج الكمبيوتر والمؤتمرات الإلكترونية والدوريات المتخصصة تصدر بالإنجليزية .

وبناء على ما يراه المشاركون في ورشة عمل في اجتماع إستراتيجية أفريقيا لاتحاد الاتصال التقدمي APC Africa Strategy Meeting، فإن القضايا الأساسية لتنمية تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في أفريقيا هي على النحو الآتي[٣٠]:

توجد حاجة لإنتاج محتوى معلوماتي أفريقي مناسب ، على أن يتم توزيع هذه المعلومات بطريقة مناسبة عبر أفريقيا، فتراث المعلومات الخام يعد ذا قيمة عالية للوثوق بالآخرين ، ولا توجد أية موارد موجهة لهذه الحاجة تقريبًا .

- وتبقى البنية الأساسية في مجال التليفونات والاتصالات خارج المدن بدون مخصصات حقيقية ، وهي مشكلة تعني أن الخصخصة لن تحلها . فالاستثمار الخاص يتركز بصفة عامة في المدن الرئيسية .

- يمثل الاستثمار الدولي القليل في مجال التدريب التقني حاجة ملحة ، وبخاصة في تدريب مزيد من النساء على الدخول إلى الشبكات ، وهو غالبًا ما يهمل الحاجات الخاصة بالقارة الإفريقية .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الاتجاهات الثقافية والمشكلات تضع تحديات أمام مجالات تنفيذ التكنولوجيا التي لا تحتاج إلى إمكانات أساسية Hardware و تتمثل هذه المجالات في الافتقاد إلى الخبرة في تضمين الشبكات الإلكترونية الاتصال لتنظيمي Inter-organisational Communicationوالميل إلى وضع تكنولوجيات الاتصالات في مكاتب المديرين أو نوابهم .

وهذه المعوقات التي تواجه استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تتزايد وتتفاقم أمام النساء العربيات والأفريقيات نتيجة لدخولهن المنخفضة ومكانتهن الاجتماعية المتدنية ، ونتيجة للافتقار إلى التدريب والتعليم ، ولتمركزهن في الوظائف المتدنية استوى وافتقادهن الوقت والاستقلالية .

إن الصعوبات الاقتصادية في بلادنا تجعل من المستحيل للنساء اللاتي يجب أن يدفعن الرسوم الدراسية لأطفالهن ويلبين الحاجات الأساسية الأخرى أن يوفرن المال لشراء المكونات الأساسية لجهاز الكمبيوتر Computer Hardware على سبيل المثال ، وهذ ما يفسر مسألة أن المرأة بعد حضورها دورات الكمبيوتر، إذا لم يكن لديها جهاز كمبيوتر في المكتب لتمارس عليه ما تعلمته ، فإنها حينئذ سوف ترتد إلى الأمية لأنها لا تستطيع أن تشترى جهاز كمبيوتر.. أما الرجال فإن عددًا كبيرًا منهم يتقنون تعلم الكمبيوتر لأن لديهم مزيدًا من الوقت ، وحرية الوصول إلى تكنولوجيات الاتصال والمعلومات وبيئة داعمة لهم لاكتساب كل ما يجده من مهارات.

حتى السيدات العاملات يواجهن أيضًا صعوبات ، فثمة محامية في أوغندا تقر بأهمية الوصول إلى شبكة الإنترنت العالمية للحصول على المعلومات والدعم والدفاع عن حقوق المرأة ، ولكنها لم تكن قادرة على أن تحصل على خط تليفون منفصل . ولاستخدام البريد الالكتروني e-mail فإنها تقود سيارتها ٢٠ كيلو مترًا إلى مكتبة الجامعة ، وتقدم نسخة من المعلومات التي تود إرسالها سواء في شكل صفحات مكتوبة أو قرص مرن ، وتدفع دولارًا أمريكيًا للصفحة لإرسال رسالة و٥٠ سنتًا أمريكيًا للصفحة لاستقبال رسالة . وعليها أن تنتظر

يومين لتحصل على الردود، ولكن معظم بريدها الالكتروني الذي ترسله لا يصل أبدًا إلى الجهات المعنية ؛ لأن العناوين التي تكتبها إدارة المكتبة على لوحة المفاتيح غالبًا ما تحمل أخطاء[٣١].

والوصول العام والواسع النطاق المتدني والمنخفض والمحدود للتعليم والتدريب الذي تعاني منه المرأة العربية والإفريقية له عدد من الجوانب المتشعبة التي تؤثر على استخدامها لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات :

- المعدلات العالية للأمية بين النساء العربيات والإفريقيات تعد العقبة الأولى أمام استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات .

- المعدلات العالية للأمية بين النساء العربيات والإفريقيات تعد العقبة الأولى أمام استخدام تكنولوجيات الاتصال والمعلومات.

- قضايا اللغة التي تواجه المرأة ، التي تعاني من ضيق الوقت وقلة المال والوصول إلى تعلم اللغة الانجليزية - اللغة المسيطرة على تكنولوجيات الاتصال والمعلومات - أو لترجمة المعلومات الموجودة أو كتب التدريب إلى اللغة الفرنسية أو اللغة العربية أو اللفات المحلية .

- لدى المرأة فرص محدودة للالتحاق بدورات تعلم أساسيات الكمبيوتر، فما بالنا بدورات الكمبيوتر المتقدمة .

والتأثيرات الاجتماعية على علاقة المرأة بالتكنولوجيا تؤثر أيضًا على اتجاهات المرأة نحو تكنولوجيات الاتصال والمعلومات . والميل إلى توجيه المرأة إلى وظائف ومهن ومسؤوليات غير تكنولوجية يعنى أن المرأة تشعر بالخوف والارتباك عند تعاملها مع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات . وتوصلت دواسة أجريت في نيجيريا Nigeria إلى أن النساء يرين كلمة «تكنولوجيا» Technology بدت ذات دلالة ذكورية male connotations حتى رغم أن كلمة معلومات Information بدت أكثر أنثوية more feminine ويؤمن البعض بأن التعامل مع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات قد يقود النساء إلى الجنون . وتشير هذه الأمثلة إلى مستوى عال من عدم الارتياح من تكنولوجيات المعلومات الجديدة[٣٢].

وبصفة عامة ، فإن النساء لا يشغلن وظائف تركز على تكنولوجيا الاتصال

والمعلومات ICT-Based Professions سواء في الشمال أو الجنوب ، وذلك على الرغم من أن هذا قد بدأ في التغير ببطء. وعندما يوظفن في هذا القطاع، فإن المسؤولين يميلون إلى أن يعطوهن أجورًا ومواقع متدنية. والهيراركية القوية في المؤسسات والصناعة تعنى أنه بسبب مواقعهن المتدنية ، لا تستطيع النساء أن يصلن إلى جهاز الكمبيوتر حتى ولو كان لديهن قدرة عالية على التعامل معه والحاجة إلى استخدامه . والشكوى العامة في ورشة العمل حول « المرأة والإنترنت»Women and the Internet في ندوة المنظمات غير الحكومية في بكين كان مؤداها أن أجهزة الكمبيوتر والمودم تميل إلى أن تذهب إلى مديري المكاتب الذكور حيث تبقى بدون استخدام بدلًا من أن تذهب إلى القائمات بأعمال السكرتارية والاستقبال الإناث اللاتي يمتلكن الرغبة والقدرة على استخدام الكمبيوتر في الاتصالات وإنتاج المستندات[٣٣] .

وفي قطاع المنظمات غير الحكومية Non-governmental Organization (NGO)) ، تميل المنظمات النسائية إلى أن تكون فقيرة في المعلومات Information poor بصفة عامة ، بالإضافة إلى الافتقار إلى الألفة في التعامل مع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ، ونقص التدريب ، والافتقار إلى خطوط تليفونية ، ونقص الموارد المالية . وتركيز المنظمات غير الحكومية على مجهودات التنمية على أرض الواقع يمكن أن يؤدى إلى عدم الثقة بتكنولوجيات الاتصال والمعلومات أو إلى الاعتقاد بأن هذه التكنولوجيات غير مناسبة للدول النامية . فتعامل المنظمات غير الحكومية مع الفقر ، حيث يتم التركيز على الظروف والحاجات الأساسية لأدنى معايير الحياة - يمكن أن يأخذ أولوية على الرفاهية التكنولوجية . ولأن النساء يشكلن الأغلبية الأكثر فقرًا ، فإن تركيزهن على الضرورات سوف يخفف من قبولهن أو حتى وعيهن بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات .

التغلب على المعوقات:

من خلال ما أسلفنا، يبدو جليًّا أنه من المهم ضمان مشاركة المرأة في تكنولوجيات الاتصال والمعلومات التي توائم موقفها ومفاهيمها واهتماماتها .

ويجب دعم المرأة في مجالات الخلق والإبداع وتنمية قدراتها التكنولوجية ، ولن يتم ذلك إلا بالتغلب على العقبات التي تواجه المرأة العربية والإفريقية ،

ويمكن أن يتم ذلك - في رأينا - على النحو الآتي :

أ- التغلب على الأمية :

فالعائق الجوهري لاستخدام المرأة للتكنولوجيات الجديدة في الدول النامية هو الأمية ، وهذا يعد أمرًا حقيقيًا بالنسبة للدول العربية والإفريقية . وثم مدخل جديد إلى هذه القضية يوضح أن تكنولوجيات الاتصال والمعلومات يمكنها، في الحقيقة ، المساعدة في التغلب على الأمية ، فمركز الاتصالات والتوظيف الذاتي للمرأة Center for Communications and Women's Self Employment في العاصمة الموريتانية نواكشوط يقوم بربط التعلم أو محو الأمية بحزمة من المهارات والخدمات المقدمة لدعم الأنشطة التي يمكن أن تقوم بها المرأة . ويقدم المركز فصولًا تهدف إلى التوظيف الذاتي في مجالات الحياكة والتنظيف وتجفيف الأسماك وغزل السجاد، وفى الوقت ذاته يقدم المركز أيضًا دروسًا في تكنولوجيا الحاسب الآلي. وتعمل تجارب أخرى على الإفادة من الأقراص المدمجة لتطوير مهارات القراءة لدى الأميين .

ب - تيسير التعليم والتدريب للنساء والفتيات :

حيث يمكن تنظيم ورش عمل تقدم للمشتركات فيها تدريبًا على استخدام شبكات المعلومات ، وأجهزة مودم وأقراص كمبيوتر وعناوين للوصول إلى مواقع تهم المرأة على شبكة الإنترنت ، ويمكن أن يتم دعم ورش العمل هذه من قبل المنظمات غير الحكومية أو بعض المانحين من شركات الكمبيوتر والاتصالات .

جـ- قيام الجمعيات الأهلية بدورها :

إن النمو السريع للجمعيات النسائية الأهلية على كل المستويات في الدول العربية والإفريقية وقدرتها الواضحة على تطوير التعليم والتدريب يجعلها عنصرًا أساسيًا لأية إستراتيجية تعمل على تشجيع مشاركة المرأة في تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ، وخاصة أن هذه المنظمات تلقى ثقة كبيرة من قبل المجتمعات المحلية ، وتتسم بالمرونة في عملها، وأبدت ابتكارًا كبيرًا وتحديثًا في تشكيل مشروعات التنمية وإدارتها . ومن هنا، تحتل مثل هذه الجمعيات مكانة تؤهلها للعمل مع المنظمات والمؤسسات التقنية لتطوير التدريب على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتنفيذ البرامج .

د - نظم الوصول إلى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات:

بسبب الكلفة والخبرة التكنولوجية وقضايا الإصلاح والبنية الأساسية، لن تكون تكنولوجيات الاتصال والمعلومات في متناول أيدي الأفراد في المستقبل المنظور. ومن هنا. فإنه يجب تطوير نظم بديلة للوصول إلى المعلومات وتوزيعها، على أن تكون هذه النظم ملائمة للدول النامية. ويعد هذا أمر مهمًا بالنسبة للمرأة التي لا تتمتع بقدرة اقتصادية عالية وخبرة فنية متقدمة.

لذا يجب أن تركز الإستراتيجيات التي توضع للنساء على نظم البريد الالكتروني والمؤتمرات، فالمرأة تميل إلى استخدام البريد الإلكتروني أكثر من خدمات الإنترنت الأخرى، لأسباب تتعلق بالوقت والكلفة والمستوى التقني. وإذا كان موقف المرأة ودخلها يجعلانها متقوقعة في النظم التكنولوجية البسيطة، فيجب توجيه مزيد من الانتباه إلى ما مكن إنجازه بالتكنولوجيات الجديدة التي لا تتسم بالتعقيد.

هـ- محدودية وقت المرأة

إن افتقار المرأة إلى عنصر الوقت لابد أن يؤثر على شكل تكنولوجيات الاتصال والمعلومات ومضمونها. ومعظم النساء لن يدركن مزايا هذه التكنولوجيات، ولن يكون بمقدورهن استخدامها بطاقتها القصوى، إذا لم يرين منفعة حالية نتيجة للإسهام فيها. إن النساء ليس لديهن الوقت للدردشة والمناقشات الفلسفية والشبكات الإلكترونية العامة غير المتخصصة، لذا فلابد من حلول عملية تؤدي إلى إفادتهن من مزايا التكنولوجيا الحديدة. ومن ثم، لابد من تطوير شبكات معلومات متخصصة ومشروعات اتصالية في القطاعات التي يرينها ملحة مثل الصحة العامة والصحة الإنجابية والتعليم ..... إلخ.

و - تنفيذ نظم تكنولوجية رفيقة بالمرأة:

إذا كانت الملكية الفردية لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات للأغلبية العظمى من النساء في الدول العربية والإفريقية ليست متاحة في المستقبل المنظور، فإن هذا يعنى أن السؤال المتعلق بأين وكيف يمكنهن الوصول إلى هذه التكنولوجيات يبقى سؤالًا جوهريًا. وفى الوقت الراهن، فإن نساء الطبقة المتوسطة اللاتي يشغلن وظائف هن للاتي يستخدمن التكنولوجيات الجديدة التي غالبًا ما توجد في أماكن عملهن. ولكي يتم تيسير وصول النساء من

مختلف الطبقات والقطاعات إلى التكنولوجيات الجديدة ، فإن هذه التكنولوجيات يجب أن تتوافر في المؤسسات المحلية التي تتيح وصولًا متساويًا للنساء، مثل : المراكز الصحية ، المنظمات النسائية غير الحكومية ، مراكز توظيف المرأة ، المكتبات وأقسام دراسات المرأة ومؤسساتها وربما المساجد والكنائس .

نتائج الدراسة :

أوضحت الدراسة في مبعثها الأول أن المساواة في الوصول إلى تكنولوجيا الاتصال و المعلومات غير مكفولة لكل الجماعات الاجتماعية ، حيث تبين أنه يوجد قدر كبير من التمييز فيما بين الأثرياء والفقراء، والبيض والملونين ، والشباب والشيوخ . وتتجلى هذه التفرقة والافتقار إلى العدالة والمساواة في التمييز القائم على أساس النوع .

وقد تبين أن السيدات اللاتي يعملن في مهن متعلقة بالكمبيوتر يكسبن أقل بكثير مما يكسبه زملاؤهن الذكور، كما أن السيدات يتحملن وطأة فقدان وظائفهن من جراء الاتجاه إلى «أتمتة المكاتب Office Automation ، وظهور نظم هندسة البرامج بمساعدة الكمبيوتر، وأن السيدات هن اللاتي يعملن – على نحو أساسي – في تجميع أجزاء الكمبيوتر ليكُنَّ عُرضة لاستنشاق المذيبات المستخدمة مع رقائق الكمبيوتر، وهو ما قد يؤدى إلى إصابتهن بالخلل في جهاز لمناعة وتشوهات الجنين والإجهاض .

وأوضحت الدراسة كذلك أن الذكور يميلون إلى الاستخدام الواسع للوسائل التكنولوجية الجديدة ، وهم الذين قاموا بتصميم كثير من المكونات الصلبة لوسائل الاتصال Hardware والبرامج التي تقوم بتشغيلها Software في حين تميل النساء إلى التمثيل المحدود فيما يتعلق لوصول إلى التكنولوجيات الجديدة ، وخاصة النساء اللاتي ينتمين إلى المناطق الأقل تقدمًا والجماعات الهامشية.

ولعل من أبرز نتائج الدراسة أن الطريق السريعة للمعلومات Information Superhighway تبعث الأمل في فتح الأبواب أمام النساء على نحو يؤدى في النهاية إلى تجاوز معيار النوع في التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والوصول إليها . ومن هنا فإن الموقف الذي يتسم بانعدام العدالة والمساواة في تعامل المرأة مم تكنولوجيا الاتصال آخذ في التغير، ولاسيما

في الدول المتقدمة ، كالولايات المتحدة وغرب أوربا، حيث برزت سيدات في المجال التكنولوجي في السنوات القليلة الماضية .

وقد توصلت الدراسة في مبعثها الثاني إلى عدد من المكاسب التي حققتها المرأة في علاقتها بتكنولوجيا الاتصال عقب مؤتمر بكين ، حيث أتاحت تكنولوجيات المعلومات الجديدة للنساء إمكان وصول بعضهن إلى بعض ، وإنشاء شبكات تربطهن بفعالية أكثر لمشاركة المعلومات والمصادر على نحو أسرع ، واستخدام الوسائل الالكترونية للدفاع عن حقوق المرأة ودعم التضامن معها ، وزيادة نسبة المستخدمات للإنترنت وزيادة وجود منظمات المرأة على شبكة الوب العالمية .

وبالنسبة لموقف المرأة العربية في مجال الاتصال ، تبين زيادة نسبة النساء العاملات في وزارات الإعلام ، وإنتاج برامج إذاعية وتليفزيونية تهدف إلى التخلص من الصور الذهنية النمطية للمرأة ، وتسليط الضوء على الصور الإيجابية للمرأة ولاسيما السيدات الناجحات في مجالهن . وكفلت الحكومة الكويتية الوصول المتساوي للمرأة إلى الوظائف العليا في قطاع الإعلام ، كما أصبح وجود المرأة في الإمارات والبحرين قويًا في مواقع صنع القرار في وسائل الإعلام .

وخلصت الدراسة إلى وجود عدد من المعوقات التي تواجه استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في الدول العربية والأفريقية خاصة ، والدول النامية على وجه العموم ، وتتمثل أهم هذه المعوقات التي فصلناها في المبحث الثالث في الافتقار إلى بنية أساسية معلوماتية ، وشيوع الأمية ، وسيطرة اللغة الإنجليزية على شبكات المعلومات ، والاستثمار المحدود في مجال تدريب النساء على الدخول إلى شبكات المعلومات ، والتحاق المرأة المحدود بدورات تعلم أساسيات الكمبيوتر.

وتبين أنه لكي يتم التغلب على هذه المعوقات فإنه لابد من التغلب على الأمية الأبجدية والتكنولوجية في وقت واحد، وتيسير التعليم والتدريب على شبكات المعلومات للنساء والفتيات ، وقيام الجمعيات الأهلية بتدعيم مشاركة المرأة في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتركيز على النظم التي تتسم بالبساطة وعدم التعقيد في الوصول لتكنولوجيا الجديدة . وإتاحة الوسائل

التكنولوجية في مجالات تخصص معينة : كالصحة العامة والإنجابية والتعليم للتغلب على مشكلة محدودية وقت المرأة ، وتنفيذ نظم تكنولوجية رفيقة بالمرأة .

التوصيات:

وفى النهاية ، توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات التي تمثل في مجموعها إستراتيجية تعمل على تمكين النساء العربيات والأفريقيات من التغلب على العقبات التي حددناها سلفًا ، وتساعدهن على ضمان وصول أكثر عدالة ومساواة إلى تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الجديدة والناشئة ومصادر المعلومات الإلكترونية ، وتتضمن هذه الإستراتيجية خطوط العمل الآتية:

أولًا : دعم وصول النساء والفتيات والمنظمات النسائية إلى تكنولوجيات الاتصال الجديدة والناشئة وموارد المعلومات الإلكترونية ، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على مايأتي:

أ- أن تقوم جامعة :الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية بدعم الحملات التي تستهدف زيادة الوعي بين النساء عن مزايا هذه التكنولوجيات ، وأن يتم تخصيص ميزانيات لتسهيل الوصول إلى شبكات المعلومات وخاصة في المناطق التي لا تتمتع ببنية أساسية تكنولوجية .

ب - أن تقوم الحكومات العربية والأفريقية بدعم المبادرات التي تعمل على تسهيل وصول النساء إلى هذه التكنولوجيات ، وتقديم الدعم في مجال التشريعات والبنية الأساسية ، والحد من عوائق الكلفة .

جـ- أن تتبنى المنظمات النسائية العربية والأفريقية هذه التكنولوجيات وتبحث سبل وأساليب تكييفها مع احتياجاتها، وأن تقوم تلك المنظمات التي تتمتع بالوصول إلى هذه التكنولوجيات بدعم تلك المنظمات التي لا تفيد من موارد المعلومات المتاحة .

ثانيًا : دعم موارد المعلومات الإلكترونية وتطويرها فيما يتعلق بقضايا تقدم المرأة ، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على:

أ - أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية والحكومات العربية والأفريقية بإتاحة الوصول إلى المعلومات الرسمية أمام الشبكات الأهلية الموجودة ، وأن تقوم بتقديم تسهيلات في مجال البنية الأساسية للمبادرات التي

تعمل على إنشاء بنوك المعلومات Data Banks وخدمات المعلومات المباشرة On-line Information Services وشبكة الإنترنت ... إلخ ، وتقوم بتخصيص الميزانيات لجمع المعلومات ومعالجتها باللغات المختلفة .

ب-أن تشارك المنظمات النسائية العربية والإفريقية في مساع جماعية لإتاحة المعلومات الالكترونية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية .

ثالثًا: دعم المبادرات التي تقوم بها الجمعيات النسائية العربية والأفريقية في مجال شبكات الكمبيوتر التي تدعم تقدم المرأة والمساواة بين اجنسين ، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على ما يأتي :

أ - أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بتخصيص ميزانيات للمساعدة في المبادرات التي تركز على النساء اللاتي ينتمين إلى المناطق المحرومة اقتصاديًا والجماعات المهمشة ، والمبادرات التي تدعم الحوار بين الجنوب والجنوب ، وبين الشمال والجنوب ، فيما يتعلق بالمنظمات النسائية و القائمات بالاتصال اللاتي يحرصن على دعم المساواة بين الجنسين عبر العالم .

ب - أن تقوم المنظمات النسائية العربية والأفريقية بتطوير المبادرات التي تسعى إلى إنشاء شبكات كمبيوتر ودعمها لتقوية قدراتها في مجال تنسيق أعمالها على المستوى الدولي للعمل على تقدم المرأة .

رابعًا: دعم وصول النساء والفتيات للتدريب في مجال استخدام شبكات الكمبيوتر والترويج لمنظور نوعي Gender Perspective في التدريب في مجال التكنولوجيات الجديدة ، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على ما يأتي :

أ- أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بتخصيص ميزانيات لدعم دورات للتدريب على التكنولوجيات الجديدة وتطويرها .

ب- أن تقوم المنظمات النسائية العربية والأفريقية بتقديم مشروعات مقترحة تتعلق بالحاجات المحددة للنساء في مجال التدريب التقني في مجال تكنولوجيا الاتصالات الإلكترونية .

خامسًا : دعم الوصول المتساوي والمتكافئ للنساء إلى التدريب التقني المتقدم والوظائف في مجال الاتصالات الإلكترونية ، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على مايأتي :

أ - أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بدعم الحملات المصممة للتغلب على المعوقات التي تواجه النساء والفتيات اللاتي يلتحقن بوظائف تقنية ، وأن تقوم بتخصيص ميزانيات للبنية الأساسية التي توجه إلى مراكز التدريب .

ب - أن تقوم الحكومات العربية والأفريقية بدعم الوصول المتساوي والمتكافئ للنساء إلى التعليم العالي والوظائف في مجال تكنولوجيا الاتصالات الإلكترونية ، وأن تقوم بتنظيم الحملات التي تستهدف تشجيع النساء والفتيات على الالتحاق بهذه الوظائف .

سادسًا: دعم المشاركة المتساوية للنساء في صنع القرار على المستوى الإقليمي والوطني فيما يتعلق باستخدام البنية الأساسية الاتصالية ، والوصول إلى شبكات المعلومات ، ويمكن أن يتم ذلك بالعمل على ما يأتي :

أ- أن تقوم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية بدور أكثر فعالية في مجال دعم حقوق المناطق الفقيرة والمحرومة في النواحي التكنولوجية ، مع توجيه اهتمام خاص إلى النساء.

ب - أن تقوم الحكومات العربية والأفريقية بسن التشريعات الوطنية المتعلقة بشبكات المعلومات ، وأن تعمل على تأمين الوصول الديمقراطي للنساء والجمعيات الأهلية للشبكات الإلكترونية .

جـ - أن تقوم المنظمات النسائية العربية والأفريقية بالضغط النشط على الحكومات لضمان حقوقها في الوصول إلى شبكات المعلومات من خلال التشريعات الوطنية والخدمات العامة .

الهوامش

1 - Isis International- Manila (Coordinator), Alternative Assessment of Women and Media Based on NGO Reviews of Section J. Beijing Platform for Action. (Manila: Women Action, 2000), p.l.

2 - Ibid., p.3.

٣- انظر : محمود خليل ، تكنولوجيا برامج التحليل العلمي ببحوث الإعلام، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٥٠-١٥١.

4 - Judith Butler, Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. (New York: Routledge Inc., 1990).

5 - Judy Wajcman, Feminism Confronts Technology, (Pennsylvania: The Pennsylvania State University Press. 1991), p,XI.

6 - See:

-Donna Haraway: A Manifesto for Cyborgs: Science, Technology and Socialist Feminism in the 1980's. Socialist Review, 80 (15). 1985,pp.65-107.

-Donna Haraway: Semians Cyborgs and Women: The Reinvention of Nature, (New York: Routledge Inc., 1991), pp.35-94.

7 - Cheris Kramarae (editor), Women and Technology, 1988,p.7.

8 - Elizabeth Lane Lawley: Computer and the Communication of Gender, April 1993.

9 - Vicki Culling: She Who Bleeds yet does not Die, (NewZealand: The Association for Women in the Sciences. Women, Science and our Future Conference, Jul. 1996), p. 25.

10-Nicola Armstrong: By the Light of the VDU, Telework and Gendered Relations. See: Ibid., p. 72.

11-Judy Owen: Teleworking: More than Just Technology in the Home, See:Ibid., p. 104.

12-Dale Spender: It's not A Superhighway-It's more like A Village Square, See :Ibid., p. 223.

13-A. Belinfante: Telephone Penetration and Household and Family Characteristics,(Washington:Federal Communication Commission, Mayl989),pp.l12-115.

14-R. Kominski: Computer Use in the United States, Current Population Reports. Series 23. No. 155. (Washington: Government Printing Office. 1988), pp. 193-197.

١٥- شريف درويش اللبان ، تكنولوجيا الاتصال : المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٠، ص١٧٢.

16-JohnV.Pavlike: New Media Technology; Cultural and Commercial Perspectives. (Boston: Allya and Bacon. 1996), p. 340.

17-Ibid.,p. 339.

١٨: انظر : حسن عماد مكاوي وليلي حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٨ ، ص ص٣٣٩ - ٣٤١.

- J. Salvaggio and J. Bryant: Media Use in the Information Age, (New York: Erlbaum, 1989), pp.202-205.

19-Brian K. Williams and Others, Using Information Technology: A Practical Introduction to Computer & Communication. (Chicago: Richard Irwin Inc., 1995).p. 610.

20-Joseph Straubhaar & Robert La Rose: Communication Media in the Information Socity. (New York: Wadsworth Publishing Company. 1997),pp.437-439.

21-Hayes.Beyond the Silicon Curtain.(Boston: South End Press..1989)7 p. 120.

22-Ibid.

23-John V. Pavlik,New Media Technology,op.cit.,p.337.

24-ALAI: Women's Program: Gender and Information Technology: The Right of Women to have Equal Access to Computer Communications Technology and Networks. (Quito. Eduador: The Fourth World Conference on Women. Feb.1995),p.3.

25-John V. Pavlik: New Media Technology,op.cit.,p.337.

26-See:

-M.J.Davidson & C.L. Cooper, Women and Information Technology.(New York:Wiley,1987),pp.39-42.

-J.Zimmerman, Some Effects of the New Technology onWomen, in M. D. Ermann & M. B. Williams and C. Gutierrez, Computer, Ethics and Society, (New York: Oxford University Press, 1990),pp. 102-105.

-Bronwyn Fryer, Sex & the Superhighway. Working Woman, April 1994,pp.51-61.

27- John V. Pavlik, New Media Technology,op.cit.,pp.338-339.

28-Sherry Turkic, The Second Self: Computer and the Human Spirit, (New York: Simon and Schuster, 1984).

29-See in details:

-Isis International-Manila, Alternative Assessment of Women and Media, op. cit., pp. 6-13.

-UNDP: Human Development Report, 1999.

-Presse Communique of Selevt-IDC, Mexico, November. 1999.

-http://www. womenlobby.org/.

-http://www. penelope.org/.

-http://www. amazoncityradio.com/.

-http://www. arabiyat.com/.

- أميرة النمر ، عربيات : أول مجلة نسائية الكترونية على الانترنت ، نصف الدنيا، ٣١ من ديسمبر ٢٠٠٠.

- الأخبار ، طريق سريع للإعلام العربي والمعلومات ، ٢ يناير ٢٠٠١.

30-Sophia Huyer, Supporting Women's Use of Information Technologies for Sustainable Development, Submitted to the Gender and Sustainable Development Unit (IDRC), Feb. 18, **1997.** p.8.

31-Ibid.,p.9.

32-Ibid.

33-Isis International-Manila, Alternative Assessment of Women and Media, op. cit.,p. 19.